بين دفتي الكتاب ورحت أقرأ بصورة عصبية دون أن أظهر أي ردة فعل عاطفية للمأزق الشخصي الذي وقع فيه وصدمني . وجعلتني هذه المواجهة اتوقف متأملة لانني أدرك معنى الحرمان والتوق الى الوطن . الا انني حاولت أن أنظر الى حالته بصورة عقلانية محاولة التمييز بين « منفاه » الارادي ومنفاي القسري . ولكن تلك الحوادث أجبرتني أن اكون حذرة فوق العادة كي لا أوقع ضررا بحياة الركاب بصورة غير ضرورية : لقد ذكرتني تلك الحوادث بالانسانية . الا أن رفاهية المسافرين لم تحل دون بل لم تقدر ان تحول دون تنفيذ العملية التي كان من الواجب تنفيذهـــا . وارتأيت ان الرد المقصود على ريتشارد نيكسون وضيوفه في لوس انجيليس لا يمكن أن يخرج عن خطه المرسوم بل يجب أن يأتي « ملائما ومطابقا » . وارتأيت أن يأتي ردي على « بيعه » طائرات الفانتوم الى اسرائيل « مدروسا ومحسوبا جيدا » حسب تعابير محللي الاستراتيجية الاميركية .

اقلعت الطائرة في رحلتها رقم ٨٤٠ بعد ساعة ونصف من الوقت المقرر أصلا لاقلاعها . وكان سليم عيساوي وأنا من مسافري الدرجة الاولى . واعلنا انسانيتنا الفلسطينية الى اميركه والعالم . وما ان انقضت العشرون دقيقة الاولى حتى حان وقت الغداء وانشغلت المضيفات محاولات بكل لطف وتهذيب خدمة المسافرين الخمسة في الدرجة الاولى . ولم تكن عند سليم وعندي رغبة في الطعام . الا أن المضيفات كن يرحن ويجئن من أجل خدمتنا متوسلات الينا كي نطلب شيئا . قدمن لنا المشروبات والفستق بل كل شيء نريد . واخيرا طلبت فنجانا من القهوة وطلب سليم كأسا مـــن الجعة . ولكنهـــن استمرين في المجيء والذهاب يسألننا ان كنا نريد أي شيء آخر . وأخيرا زعمت أنني شعرت بألم في المعدة وطلبت بطانية كي استطيع اخراج القنبلة اليدوية مـــن جيبي واستلال مسدسي دون ملاحظة الآخرين . ولكن سليم طلب حبة أسبرو . وهنا خفت أن تشك المضيفات بأمرنا : مسافران يجلسان الواحد مقابل الآخر في الصف الاول ويشعران بالمرض . وعلى أية حال خفت أن يكون زميلي يعاني من الصداع في اللحظة الحرجة ولكنني مـــا لبثت ان شعرت بالارتياح عندما رأيته يضع حبة الاسبرو في جيبه بعد أن ذهبت المضيفة . وفي هذه اللحظة الملحت لسليم أن يتقدم الى غرفة القيادة بعد مضي ثوان على عودة الرجل الآخر والوحيد في قسم الدرجة الاولى من الطائرة من الاستراحة المقابلة . وأثناء ذلك انفتح باب غرفة القيادة لتدخل احدى المضيفات ومعها طعام الغداء للملاحين ، فانتهز سليم الفرصة وقفز داخل غرفة القيادة قبل المضيفة التي تطايرت الصحون من يديها وهي تصرخ : « لا » ، مما أحدث ضجة كبيرة دون أن يصاب أحد بأذى . وكنت أقف خلف سليم . وأمرت المضيفة أن تهدأ وتخلي الطريق ، ففعلت وهي ترتجف وتنظر الينا خلفها . وكان سليم ضخم الجثة بحيث لم أتمكن من رؤية ردة فعل الملاحين . الا أنني سمعته يقول ان الطائرة أصبحت تحت سيطرة وحدة تشي غيفارا الفدائية التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وأعلن ان قائدة الطائرة الجديدة هي شادية ابو غزالة . وفي خضم ذلك سقط المسدس وانزلق داخل رجل البنطلون الذي كنت أرتديه فالتقطته والملاحون ينظرون الي مرتبكين منذهلين . واعتقد انهم لم يروا الا جزءا من قبعتي الكبيرة الانيقة . ولكنني شعرت بالسخف في تلك اللحظة وضحكت من عدم كفاءة القائد الجديد للطائرة ودخلت مكان القيادة بجدية وأنا الوح مهددة بالقنبلة اليدوية في قبضتي وأعلن انني القائد الجديد . وأصيب الملاحون بصدمة تامة لرؤيتي هناك . وعم جو من التوتر والاستهجان والاستغراب ولكن دون خوف . وفورا قدمت للقائد السابق كارتر صمام القنبلة اليدوية لاثبت صدقي وجديتي وكتذكار اعتذر عن قبوله باحترام . وألقيت بالصمام بين قدميه لاظهر عزمي وتصميمي له وقلت : « اذا أطعت أوامري فسيكون كل شيء على ما يرام ، والا فانك سوف تكون مسؤولا عن سلامة الركاب والطائرة » . ثم قلت له : « اذهب الى اللد » . فرد مستفسرا : « الى اللد ؟ » مستخدما الاسم الاسرائيلي لتلك المدينة